

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات
manarat

WWW.almadasupplements.com

العدد (4471) السنة السادسة عشرة - الأربعاء (17) تموز 2019

إيلينا فيرانتشي

إيلينا فيرانتى بعد الكشف عن هويتها تقرر العودة الى الكتابة



لا يصعب على الإيطالية إيلينا فيرانتى المولودة في نابولي عام ١٩٤٣ ، استعارة حياة الآخرين والتظاهر بانها لم تكتبها ف: " الكتب ، بمجرد كتابتها، لا تحتاج إلى مؤلفيها" هكذا تكتب في ردها على أسئلة القراء المهلفين لمعرفة من هي هذه السيدة التي شغلت الإيطاليين منذ ربيع قرن؟ . قبل ان تجرب كتابة الرواية، كانت تملأ دفاترها المدرسية بيومياتها: " وانا فتاة صغيرة. كنت مراهقة خجولة.و كل ما كنت أجيد قوله هو كلمة نعم، ومعظم الأحيان كنت أبقى صامتة.اما في مذكراتي، فقد كان الامر مختلفا ، كنت اترك لنفسى العنان وأسرد بالتفصيل ما يحدث لي يوميا، حتى الأشياء الخاصة جدا والعاية في السرية وكل ما كان يخطر ببالي من أفكار جريئة كنت ادونه على الورق". ولانها خجولة كانت تخاف ان تقع هذه الاوراق في ايدي الاخرين: " كنت خائفة جدا مما كنت افعله : فقد كنت أحشى أن تكشف تلك المذكرات وتقرأ " .

البحث عن إيلينا فيرانتى

علي حسين

تربط السيدة الأبرعينية بانيتها. ونجد الروائية تناقش بجرأة ما طرأ على المؤسسة العائلية من تغيرات ، وجد النقد في شخصية الاستاذة الجامعية فلان من كل يوم ، الا ان اصرارها على الكتابة جعلها تنهي اول رواياتها ، تبدأ رحلة البحث عن ناشر ، وستعثر عليه بعد اكثر من خمسة وعشرين حيث قرر احد اصحاب دور النشر ان يجازف وينشر رواية لكتابة مجهولة ، رفضت ان تضع اسمها الحقيقي على غلاف الكتاب واختارت اسم " إيلينا فيرانتى " .

عام ١٩٩٢ تصدر الرواية بعنوان " حبّ مزعج " ، لم تكن تتوقع لها النجاح ، فأصيبت بما يشبه الذعر عندما اخبرها الناشر ان الطبعة الاولى نفذت خلال اسبوع ، كانت وهي تكتب الرواية تحاول ان تخفي وراء اسم مستعار ، لان الاحداث ترويهما يتعلق جانب منها بسيرتها الذاتية ، وحكاية امها التي وجدت ميتة ، وكان الشرط الثاني انها لن تعطي احاديث صحفية عن الرواية ولن تساهم بالترويج لنسخة - ترجمتها الى العربية معاوية عبد المجيد - .كانت في البداية تريد ان تروي جانبها من حياة مدينتها نابولي من خلال تتبع حادثة اختفاء ليلا

حيث تقع ليلا والينا في الحب والزواج والخيانة ، والبحث عن دور في العالم ، والتمييز ، والولادة ، وتربية الاطفال ، و أحيانا تكون الحياة سعيدة ، و أحيانا غير سعيدة ، وتعرضان لتجربة الخسارة والموت. . ووسط حي عمالي بانسى تاخذنا فيرانتى في رحلة مشوقة ، يمتزج فيها الحب والطموح بظلال ما بعد الفاشية، ومعارك اليمين الإيطالي ضد اليسار واقتيال الدو مورو والألوية الحمراء في السبعينات من القرن الماضي، لكن الشيء المدهش هو وصف حياة النسوة داخل هذا الحي ، مشاعر الغيرة والعلاقات الجنسية والصدافة التي تختلط أحيانا بالغيرة ، والشجاعة المتعلقة بالامل ، حتى تبدو لنا فيرانتى مبهومة بالعالم النسوي اساسا حيث تبدو الرباعية وكأنها دفاع عن عالم المرأة في مواجهة عالم ذكوري عنيف وعيبي وخلال مقابلة اجريت مع فيرانتى قبل اشهر من خلال بريدها الالكتروني قالت : " أن النساء - أمهات أو عازبات - يعانين الأمرين في الموازنة بين إدارة متطلبات الحياة اليومية وبناء مساحات الإبداع الذاتي، وهن غالباً ما ينتهين إلى التخصصية بطموحاتهن من أجل مشاعرهن نحو الشركاء والأبناء "

في نفس الدار التي تنشر كتب فيرانتى ورواياتها ، ما الطريقة التي توصل بها الصحفي كلوديو غاتي إلى أن شخصية فيرانتى الحقيقية هي أنيتا راجا، وقد اعتمد الصحفي في تحقيقه على مراجعة حسابات دار النشر الإيطالية. ولاحظ أن واردات الدار ارتفعت في عام ٢٠١٤ بنسبة ٦٥٪ مقارنة بالسنة التي سبقتها وذلك بفضل نجاح كتب فيرانتى في أميركا بشكل خاص. وفي عام ٢٠١٥ ، بلغت نسبة الارتفاع ١٥٠٪ أي ما يعادل ٧,٦ مليون يورو. ويلاحظ غاتي أن مدخولات أنيتا راجا ارتفعت هي الأخرى بالنسب ذاتها وعلى مدى الفترة نفسها.ويقول الصحفي في تقريره بأنه لا يوجد أي مترجم آخر أو أي كاتب يعلنان مع الدار ارتفاع دخله بهذه النسبة وذكر أن هذا الدخل المرتفع سمح لأنيتا راجا بعقد صفقات عقارية ضخمة على مدى السنوات الأخيرة.



صاغه في العام ١٨١٩ الفيلسوف الألماني كارل مورغنشتيرن، والذي يعني "رواية التشكل/التعليم/الثقافة"، حيث تنهك الأحداث في أدب الجرائم الرومانسية. من أشهر ما كتبت الرباعية التي عرفت باسم "الروايات النابوليّة": "صديقتي المذهلة" و"حكاية اسم جديد" (٢٠١٣)، و"أولئك الذين يغادرون وأولئك الذين يظلّون" (٢٠١٤). وتنتمي هذه الرباعية الروائية إلى ما يعرف في النظرية النقدية بـ (Bildungsroman)، وهو مصطلح

أجواء غاية في التشويق تأخذك من دون رحمة من صفحة لصفحة ومن مجلد لمجلد، لكن دون أن تنحدر إلى مستوى سرد الأحداث في أدب الجرائم الرومانسية. من أشهر ما كتبت الرباعية التي عرفت باسم "الروايات النابوليّة": "صديقتي المذهلة" و"حكاية اسم جديد" (٢٠١٣)، و"أولئك الذين يغادرون وأولئك الذين يظلّون" (٢٠١٤). وتنتمي هذه الرباعية الروائية إلى ما يعرف في النظرية النقدية بـ (Bildungsroman)، وهو مصطلح

الماضي.حيث تعيش صديقتان، إيلينا وليلا، في حيّ عمالي بانسى، تكبران وتبدلان، تتسعدان وتتخاصمان، درويهما تلقني الرواية، ضمن هذا النوع، في استقراء البطلتين تقودنا إليها فيرانتى. بنظرتها الثقافية، وسردها العميق، و وصفها المتجدد الالتزام حينما أصبح شخصية عامة وهذا ما سيمتحنى الحرية الكاملة في التركيز حصرا على عملية الكتابة وسرآتيجياتها وقالت ذات مرة لاحدى المجلات "أن التخلي عن ذلك سيكون مؤلما جدا".

ولكن بعد عام من حبس أنفسهم يمكن لعشاق فيرانتى أن يتنفسوا الصعداء مرة أخرى: فقد قررت فيرانتى أن تعود إلى العمل، وبلغ الناشر ساندر فيري، إحدى الصحف الإيطالية "أعرف أنها لا زالت تكتب، ولكن في الوقت الحالي لا أستطيع أن أقول أي شيء أكثر من ذلك". وأوضح هذا الناشر انه لا توجد هناك خطط لإصدار رواية لهذه الكتابة في عام ٢٠١٨، لكن العمل الجديد لها سيكون كتابة سيناريو لمسلسل تلفزيوني مأخوذ عن إحدى رواياتها



تمتاز روايات فيرانتى بقدرة متفردة على السرد الذي يأخذ بعقول القراء من خلفيات ثقافية مختلفة مع احتياجان واضح لها في صفوف النساء الناضجات لا سيما المثققات منهن. مسرح الروايات مدينة نابولي الإيطالية في الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى نهاية القرن العشرين، حيث تتكامل زوايا الجمال والعنف والطموح والهزيمة والولادة والموت والجنس لخلق

لم ترد أنيتا راجا على هذا التحقيق ، وأثار الأمر غضب الكثيرين من قراء فيرانتى الذين وجدوا ان ما فعله الصحفي هو تدخل في حياة مبدعة حاولت أن تحتفظ ببعض الخصوصية لنفسها، ، فيما اصدرت دار النشر بياناً ادانت فيه انتهاك حياة خاصة بهذه الطريقة الفجة ، و اضافت ان فيرانتى ربما تتوقف عن الكتابة بسبب هذا التدخل السيء في حياتها ، لكن في العام ٢٠١٧ ابلتج قراء فيرانتى من جديد فقد قررت أن تعود إلى العمل، وقالت دار النشر: "نعرف أنها لا زالت تكتب، ولكن في الوقت الحالي لا أستطيع أن أقول أي شيء أكثر من ذلك" ، ، بعدها اكدت فيرانتى من خلال مقابلة اجريت معها عبر البريد الإلكتروني: " إنني أرغب في التحصر من جميع أشكال الضغط الاجتماعي أو الالتزام. وأن لا أشعر بذلك النوع من الالتزام حينما أصبح شخصية عامة وهذا ما سيمتحنى الحرية الكاملة في التركيز حصرا على عملية الكتابة".

إيلينا فيرانتى الروائية المجهولة شغلت إيطاليا بـ«صديقتي المذهلة»



دأب النقاد والصحافيون على اكتشاف هويّة إيلينا فيرانتى (Elena Ferrante) الحقيقية. وتعتبر فيرانتى من أبرز الروائيات الإيطاليين المعاصرين في يومنا هذا، هي التي دخلت قائمة المئة شخص الأكثر تأثيراً في العالم للعام ٢٠١٦ وفق صحيفة التايمز الأميركية. وإيلينا فيرانتى هو اسم مستعار لكاتبة إيطالية مجهولة رفضت الإفصاح عن هويتها لاعتبارها أنّ ليس من الضروريّ أن تذهب إلى الأماكن نفسها التي تذهب إليها رواياتها، فليس من الضروريّ أن تتغيّر حياتها لمجرد أنّها وضعت بين أيدي القراء كلماتها. تفصل فيرانتى بين حياتها وكتبها وتعتبر أنّ على الكلمات أن تخوض رحلتها بمفردها من دون أن يرافقها كاتبها فلا ضرورة للكشف عن هويتها وتفاصيل حياتها اليومية وظروفها المعيشية.

كاتيا الطويل

بوجودها.

وليست ديناميكية الصداقة التي تربط ما بين إيلينا وليلا هي وحدها المحرك لحبال السرد. فالكاتبة تمكنت من وصف المدينة الإيطالية نابولي بأهلها وأحيائها وأنماط عيشها. فالمكان بطل، إلى جانب ليلا التي تنتصر على الشخصيات كلها وتحكم بزمام الأحداث والتطورات. المكان بطل، يسبق الشخصية ويحدد مساراتها والأفاق التي لا يمكن أن تتخطاها أو أن تلمسها حتى.

وقصة الصديقتين التي تبدأ بدميتين مهممتين تتبادلتنهما، تتحول إلى قصة نابولي بأحيائها الفقيرة، بأساليب التريبة

ومراهقتها، ليستا سوى تفصيل من تفاصيل حياة ليلا. وتتبع الكاتبة حياة صديقتها وتواصل الانتصار عليها عند كل منعطف، لكنها عندما تظنّ بأنها سجلت نقطة تقدّم على صديقتها تلاحظ أنّ الأخرى تسبقها بأشواط. وهذه المنافسة التي تسيطر على حياة الكاتبة ليست منافسة شريرة أو حاكمة هي بالعكس منافسة مستسلمة تترك الكاتبة أنها خاسرة فيها لكنها مع ذلك لا تنفك تحاول أن تختلف، أن تتميز. فتقول الكاتبة بصدق أنها لا يمكن أن تنجح في أي عمل إلا بوجود مرافقتها في هذا الجزء الأول، بالإضافة إلى تفاصيل حي صغير وقيصر من مدينة نابولي. رواية حياة، رواية مدينة، رواية سيطرة على مسار القصة هو الأداء النسوي المختلف، سواء في وصف العلاقات الجنسية أو في وصف مشاعر الغيرة بين النساء والصداقة العميقة المختلطة بالحنس والتظاهر أحياناً. شخصيات فيرانتى مبهرة، بحجم الحياة ذاتها، لكنها في ذات الوقت - وكما نحن جميعاً ربما - مصابة بالتشوش والذهول والقدرة على ارتكاب الحماقات كما الشجاعة والذبل والتعلق بالأمل.

تبدو فيرانتى - إذا جاز أن نحكم عليها من خلال مقابلاتها عبر البريد الإلكتروني إلى جانب نصوصها المنشورة - مشغولة بالهم النسوي أساساً، حيث تبدو رواياتها كأنها دفاع عميق عن عالم المرأة في مواجهة العنف المنظم والعبثي، كلاهما كما الفقر والبؤس اللذان يحكما نسيج الحياة في المدينة. المرأة عند فيرانتى مخلوق شديد التعقيد، عميق المشاعر أقدر على التعامل مع التحولات مقارنة بالرجال الأمل إلى التيسيط، وقد نقل عنها في مقابلة بالبريد الإلكتروني إلى أن النساء - أمهات أو عازبات - يعانين الأمرين في الموازنة بين إدارة متطلبات الحياة اليومية وبناء مساحات الإبداع الذاتي، وهن غالباً ما ينتهجن إلى التضحية بطموحاتهن من أجل مشاعرهن نحو الشركاء والأبناء.

لم يتم القبض إذن على فيرانتى هذه المرة، بل إن البعض في الدوائر الأدبية الإيطالية يتحدث عن أن فيرانتى ليست امرأة على الإطلاق، وإنما هي انتحال أدبي يقوم به المؤلف الإيطالي دومينيكو ستارنور. وهذا الأمر يبدو أقل إقناعاً - مقارنة بحبكة قصة الأستاذة مارسيلا مارمو - لكن لا يمكن استبعاده بالمطلق، وهكذا يستمر التشويق وتتصاعد الإثارة التي يغذيها الناشر بكل طريقة ممكنة، إذ قالت المتحدثة باسمها بأن المؤلف لا تعززم للكشف عن شخصيتها الحقيقية وليست لديها النية في ذلك مستقبلاً.

وصدرت مؤخراً رواية «صديقتي المذهلة»، بترجمتها العربية (ترجمة معاوية عبد المجيد، دار الآداب، ٢٠١٧) وهي أولى أربع روايات جمعت بعنوان «رباعية نابولي» وصنفت من أجمل ما أنتجه الأب الإيطالي المعاصر. وتروي «صديقتي المذهلة» (L'amica geniale) قصة صديقتين: إيلينا أو ليلا وهي الرواية والكاتبة، وليلا الصديقة المذهلة، ضمن ديناميكية حياتية متفاوتة: صاعدة تارة وهابطة تارة أخرى. فتروي فيرانتى طفولة فتاتين ومراهقتين في هذا الجزء الأول، بالإضافة إلى تفاصيل حي صغير وقيصر من مدينة نابولي. رواية حياة، رواية مدينة، رواية صديقتين تتعاهدان على صداقة أبدية فرضها

عنف الزمن وشؤم الظروف. «كان ثمة شيء ما، منذ تلك الأعوام البعيدة،

يعنني من أن أتخلى عنها. لم أكن قد عرفتها جيداً، ولم تكن قد تبادلنا أي كلمة رغم منافساتنا المتواصلة، في المدرسة وخارجها. لكن هاجسا غامضاً كان يشعرنى بأنني لو هربت مع الأخريات لتركت عندها قطعة مني لن أستطيع استردادها أبداً.» (ص ٢٣) منذ العنوان، يتبين القارئ حقيقة الشخصيتين الأساسيتين والعلاقة القائمة بينهما. فعنوان «صديقتي المذهلة»، هو فعلاً عنوان جامع يحيط بما بين البطلة (الصديقة) والرواية (الأنثى) وعلاقة التابع والمتبوع القائمة بينهما. فالصديقة أي ليلا هي البطلة الفعلية للنص والمحرك لأحداثه، والأنثى أي الرواية إيلينا هي مجرد منفرد وكاتب ينقل الأحداث ويلق عليها. أما صفة «المذهلة» التي تلتصق بليلا منذ العنوان فتلخص شخصيتها وهالة التجليل التي تحيط بها إيلينا الكاتبة: «كانت ليلا، باختصار، أقوى من أي فتاة من أحيائها، وفي فصلين اثنين «الطفولة»، و«المراهقة»، يكتشف القارئ شخصية ليلا الأخاذة والجبارة التي تسيطر على إيلينا وعلى الحي بأكمله.

وعبر التمعّن في العنوان وحده الذي يشكّل مرآة للسرد، يدرك القارئ أنّ الكاتبة ستخبر قصة صديقتها وستكون هي في الدرجة الثانية. فالكاتبة التي تخبر تفاصيل طفولتها ومراهقتها إنما هي توظّر ذلك بتفاصيل طفولة ليلا ومراهقتها. وكأنّ طفولتها ومراهقتها ليستا إلا حجة لسرد طفولة ليلا



ليلة القبض على إيلينا فيرانتى

أرقام المبيع، لكن ذلك ربما ليس الدافع الوحيد لإخفاء شخصية المؤلفة، إذ تقول - في مقابلة البريد الإلكتروني ذاتها - إن «الكتب بعد أن تكتب، لا تعد بحاجة إلى مؤلفها، وإن الكتاب يجب أن يضم بين دفتيه كل أسباب الحياة المستقلة عن كاتبه وإلا فليس هناك داع لنشره»، و«أنها ترغب في إبعاد حياتها الشخصية عن أي ضغوط اجتماعية أو التزامات قد تترتب على الشهرة»، وأنها أيضاً «ترغب في حماية حريتها في الكتابة واستكشاف النثر». لكن بعض خبراء النشر والأدب في إيطاليا يعتقدون أنها قد تحاول حماية المجتمع الذي تنتمي إليه لا سيما أن رواياتها جميعاً تحتوي في الغالب على ما يمكن تفسيره بكونه أجزاء مختلفة من سيرة ذاتية تتداخل بشدة مع شخصيات الروايات وتقلبات مصائرهما، علماً بأن فيرانتى لم تنكر بأنها تتحدّر من بيئة متواضعة مادياً، فهي تقول «لا يمكنك أن تمحو ببساطة أصولك الطبقة سواء صعدت أو هبطت على السلم الاجتماعي - الاقتصادي. هي أشبه بحمرة الوجدتين التي تتشّف مشاعرنا القوية مهما كانت ظروفنا المادية في تلك اللحظة».

تتماز روايات فيرانتى بقدرة متفردة على السرد الذي يأخذ بعقول القراء من خلفيات ثقافية مختلفة مع انجذاب واضح لها في صفوف النساء الناضجات لا سيما المثقفات منهن. مسرح الروايات مدينة نابولي الإيطالية في الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى نهاية القرن العشرين، حيث تتكامل زوايا الجمال والعنف والطموح والهزيمة والولادة والموت والجنس لخلق أجواء غاية في التشويق تأخذ من دون رحمة من صفحة لصفحة ومن مجلد لمجلد، لكن دون أن تنحدر إلى مستوى سرد الأحداث في أدب الجرائم الرومانسية. يمزج مناخ رباعية الروايات بخلال ما بعد الفاشية، حروب اليمين الإيطالي ضد اليسار ومرحلة اغتيال أدو مورو والألوية الحمراء في السبعينات من

مثل فيضانات ١٩٦٦ واحتجاجات الطلاب في ١٩٦٨ من الروايات، نظراً لغياب الرواية عن المدينة في تلك الفترة، وهو ما يتوافق مع سجلات تسجيل الأستاذة مارمو في جامعة بيزا التي تظهر أن امرأة واحدة من نابولي درست التاريخ الإيطالي المعاصر - وهو الإطار الزمني لروايات فيرانتى - وهي ذات الأستاذة مارمو. أيضاً يقول البروفسور سانتاغاتا إن ارتباطات الأستاذة مارمو الاجتماعية - هي تزوجت من ابن أخ كارلو ليفي وهو مؤسس حركة يسارية مناهضة للفاشية - تفسر مواقف فيرانتى الناقدة للأجواء الفاشية واطلاعها الدقيق على دواخل السياسة في إيطاليا وأوروبا. وقد سارع ناشر الروايات والأستاذة مارمو كلاهما إلى نفي صحة استنتاجات البروفسور سانتاغاتا، مما ضاعف غموض شخصية المؤلفة، وزاد من جاذبية الروايات، وهذا بالتأكيد يحسن من



لعل آخر التطورات بشأن البحث عن شخصية الكاتب الحقيقي ترافقت مع إعلان ترشيح أحر الأعمال النسوية لفيرانتى (قصة طفل ضائع) - ضمن سلسلة من أربعة مجلدات تتحور حول بيئة الحياة في نابولي الإيطالية في النصف الثاني من القرن العشرين - لجائزة مان بوكز لعام ٢٠١٦. وهي الجائزة الأهم للرواية العالمية. فقد كشفت صحيفة إيطالية مرموقة أن البروفسور (و الروائي بدوره) ماركو سانتاغاتا قد وضع نظرية تبدو شديدة الواقعية للشخصية الحقيقية وراء فيرانتى، إذ يكشف عن اعتقاده بأنها أستاذة جامعية تدعى مارسيليا مارمو، وتتوافق سيرتها الذاتية بشكل عجيب مع التصورات المقترضة عن شخصية إيلينا فيرانتى. فبيدنياً على الأغلب هي امرأة كونها تحدثت عن نفسها بوصفها أما، وذلك في مقابلة نادرة عبر البريد الإلكتروني نشرت قبل فترة في مجلة «الجنتل وومان»، إضافة إلى أسلوب السرد الروائي ذي النفس النسوي الظاهر، والنظن أنها ولدت وعاشت في نابولي - مسرح مجموعة الروايات الأربع الأخيرة لفيرانتى - ويبدو أنها نشأت في بيئة فقيرة تتناسب مع أجواء نابولي بعد الحرب الثانية.

لكن النقطة الحاسمة التي يكشفها البروفسور سانتاغاتا - الذي درس مع الأستاذة مارمو في جامعة بيزا في الوقت نفسه تقريباً - تتعلق بكون فيرانتى تكتب في إحدى رواياتها عن حانة صغيرة كانت مقصد طلاب الجامعة في الستينات من القرن الماضي - وتصف حفلة أعياد الميلاد في سنة معينة لا يمكن أن يكون قد حضرها أي أحد ما لم يكن طالباً في الجامعة ذاتها، كما أن إحدى فضاءات الغراميات المشهورة بين طلاب جامعة بيزا تلك الفترة تروي في إحدى رواياتها بالتفاصيل. ويلاحظ البروفسور أيضاً غياب أحداث حاسمة في تاريخ المدينة



manarat

WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

مخبر

مدى

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الايخراج الفني

خالد خضير

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة المدى

مدى

للاعلام والثقافة والفنون



إيلينا فيرانتى المذهلة دوماً

نجوى بركات



بذلك، وليس من الضروري أبداً أن يُنشر هذا الكتاب (...) لا اعتقد أن الكتب تحتاج إلى الكتاب بعد إنجازها. إذا كان لديها ما تقوله، فستنتهي عاجلاً أم آخراً إلى إيجاد قرائها، والأمثلة عديدة (...) المعجزات الحقيقية هي تلك التي لا تُنسب إلى أحد. وما زلت أحتفظ بتلك الرغبة الطفولية للدهشة الصغيرة بالكبيرة على السواء، وما زلت أؤمن بها. لا بد من أن يكون كلاً هذا بمثابة "صفحة" تُوجه إلى معلم كتاب هذا العصر!

عن العربي الجديد

كتابٌ جديد يحمل توقيعَ الكاتبة الإيطالية، إيلينا فيرانتى، صاحبة الثلاثية الروائية "صديقتي المذهلة" التي تُرجمت عالمياً، صدر أخيراً في ترجمة فرنسية عن دار غاليمار، بعنوان فرانتوماليا، الكتابة وحياتي، وهو مجموعة مقالات ورسائل تبادلها مع ناشريها، وأيضاً مع الصحافيين الذين قبلت أن تردّ على أسئلتهم. والعنوان المأخوذ من اللهجة نابولييتانية هو كلمة كانت والدّة إيلينا تتردها عندما تشعر بضيق لا تتوصل إلى تحديده: "فرانتوماليا"، أي "ذلك الجزء فينا الذي يعصى على الكلام أو على أي شكل آخر من التقليص، والذي يدك في أوقات المحن النظام الذي اعتقدنا أننا ثابتون فيه". تستعير فيرانتى هذه المفردة، لتبحث في معنى الكتابة وعلاقتها بحياتها، وهو ما سوف يتيح لمحبّيها وقراءها استكشاف العالم التي رسمتها في رواياتها السبع، بدءاً من أعمالها الأولى التي استقبلت بحفاوة كبيرة في إيطاليا، وصولاً إلى "صديقتي المذهلة"، الثلاثية التي شهرتها في العالم أجمع. عن "الحب المضايق" (1992)، تقول

الرواية التي حرصت، منذ بداياتها، على أن تبقى هويتها سرية: "السؤال الذي تطرحه كل رواية هو دائماً نفسه: أهي القصة المناسبة لأقبض على ما يقع بصمت في داخلي، وعلى ذلك الشيء الحي الذي ما أن يُقبض عليه، حتى ينتشر في كامل الصفحات فيمنحها روحاً". الشيء الحيّ ذاك هو من محرّكات الكتابة لدى فيرانتى، وهو مكون من الذكريات ونفّ المشاعر ومدينة نابولي، بفقرها وعتقها، وأطياف الخياطات اللواتي تشبه عملهن بعمل الكتاب، واللغة الحكيمّة الفاسية الجارحة، وبخاصة ممّا يشكل عقدة كل رواياتها: شخصية الأمّ والشعور بالهجر

والفقد، والصلة الجسدية بالجسد الأُموميّ التي هي أشبه بجلع مستحيل. تقول فيرانتى إن نقاط انطلاق رواياتها هي امرأة تختفي كلياً، طفلة ضائعة، وصداقة نسائية معقدة وقوية في آن، بالإضافة إلى سؤال جوهري، تلخصه كالتالي: هل يمكن للكتابة أن تمنع الفقد؟ "في الحياتين المتوازيتين للشخصيتين الرئيسيتين ("صديقتي المذهلة")، حيث الواحدة ليست صورة مطابقة أبداً للثانية، بكسر الرجال، والأطفال أيضاً. ومع ذلك، فإن العقدة السرية لعلاقة الحبّ التي تربط بين الصديقتين، اللطيفة التي تحصل بينهما، والعاطفة القوية التي تجمعهما، تبقى (كما هي الحال بالنسبة إلى النساء كافة) الحبّ المضايق الذي تشعران به حيال صورة الأمّ، أي الحبّ / النزاع، أو الحبّ/ الصراع الوحيد الذي يدوم في مطلق الأحوال إلى الأبد. إلا أن أكثر ما يثير في كتاب فيرانتى هذا، هو ولا ريب موقفاً من الشهرة ومن تحويل الكاتب إلى آلة دعائية، هي التي أصرت على بقاء هويتها سرية بهدف التملص من كل ما بات الأدب يستدعيه، ولا يمت إليه بصلة من قريب أو بعيد. تقول في إحدى رسائلها إلى الناشر بشأن روايتها الثانية: "لست أنوي القيام بأي شيء يلزمني بالوجود بشكل علني. لقد قمت بما ينبغي من أجل روايتي، لقد كتبتها، فإذا كان لها قيمة ما، ينبغي أن تكون تلك القيمة كافية. لن أشارك في أي مؤتمر أو حوار أدبي أسوأ إليه، ولن أحضر لاستلام الجوائز التي قد تمنح لي. لن أشارك في حملة ترويج، وبخاصة في التلفزيون، لا في إيطاليا ولا خارجها. لن أتدخل إلا من خلال الكتابة، مع الإكتفاء بالحد الأدنى الضروري (...) إذا أردت التوقف عن دعي، أعلموني

أحمد محسن

المتحرس،" تظهر رغبة والدتها بوضوح بالتخلي عنها، ثم تعود لتنتقم من الأمومة بعد ٢٠ عاماً عن صدور الرواية الأولى، في "صديقتي المتألقة"، عندما تقول إنها رأت جسد أمها دوماً. تعمل فيرانتى على دفعات. تبوح تدريجاً. لا تتعب. في "صديقتي المتألقة" (amica geniale/٢٠١١) تنعم ليلا بطمانينة الثراء، إلى حد ما. وفي "قصة الاسم الجديد" (Storia del nuovo cognome/٢٠١٢)، تتحول إلى "جاني كيندي" على الطريقة الإيطالية. امرأة، ستار، على الموضة، تنعم بحياة رغيدة، لكنها خالية من أي نكهة فرح. يُصيبتها الوهن الذي تصفه الكاتبة بوضوح في أحد الحوارات: "لاحظت أنه مهما كافحت، عملت، أو أعلنت كل ذلك، فإنها لا تستطيع الخروج من الحقيقة: منذ يوم زفافها يلازمها شعور

إنما تحاول بمكر شديد إخفاء قصتها أيضاً خلف قصة ليلا. صحيح أن البطلة هي ليلا، الصديقة المتألقة، كما يقول عنوان إحدى المبع رواياتها (amica geniale/٢٠١١)، لكنها مثل اسم الكاتبة المستعار نفسه. إنها بطلة مستعارة، فالبطلة الحقيقية هي إيلينا فيرانتى نفسها. إنها عنيقة وقاسية: تفكك المجتمع نابولي طبقة فوق طبقة. في نابولي، ومن الداخل، تسمى الكامورا بين أعضائها بالتنظيم. الكامورا مصطلح يرفضه الكاموريون أنفسهم، وفي أدب فيرانتى، الكامورا هي صنو النقد الذي توجه للفاشية، والموروثها هي المجتمع وفي أنظفة الخطاب المحيطة بالمجتمع الإيطالي. وهذا يحتاج إلى شجاعة فائضة عن الواقع، ما دفع بعض النقاد الإيطاليين للقول بأن إيلينا فيرانتى هي رجل يختفي خلف اسم امرأة. لكن سرعان ما فقد هذا الادعاء "الجنساني"، والادبي، شرعيته في الوسط النقدي الإيطالي، خاصة أنه مشبع بنزعة بطريكية، ترفض أن تكون هذه القوة الأدبية الخالصة المنزوعة تماماً من أي خوف في كتابات فيرانتى هي كتابات امرأة. في أي حال، لا يمكن تجاهل هاجس أساسي أن النساء في رواياتها مشوهات، وأحياناً محطّات من الوسط الاجتماعي الذي يعشن فيه، لكنهن منتقمات، وصوتن يرتفع تدريجاً، بينما الرجال على أطراف القصص، أو يمكن القول حولها، لكنهم ليسوا موضوعاً رئيسياً على الإطلاق. ومثال على ذلك، توغل فيرانتى في العلاقة بين الام والابنة، ومحاولتها المتكررة لإقناع نفسها من ثنائية الزوجة - الأم، بدعتها المتكررة للحفاظ على الأنا الأولى المتكونة السابقة للمجتمع والمتمردة عليه. في الحب



نابولي الضحية.. نابولي الجلاذ

إيلينا فيرانتى... تلبس طاقية الإخفاء القول إن سبب نجاح روايات إيلينا فيرانتى هو جلوسها خلف اسم مستعار ليس دقيقاً، ذلك أن البوح الذي سنجده في رواياتها ليس بوحاً خاصاً وحميمياً كما تشي التفاصيل، بل صوت يعلو ضدّ نابولي ودفاعاً عنها، صوت باسم المرأة وحذر من تدميرها في الوقت عينه. في باكورتها "الحب المتحرس" (amore molesto/L/١٩٩٢)، وكذلك في "قصة الطفلة الضائعة" (Storia della bambina predata/٢٠١٤)، سيسهر القارئ أنه أمام اعترافات خاصة، بسبب النزعات الذاتية التي تتغنى على السرد، والحبكة القابلة لموازاة الواقع حتى عندما تجمّع إلى الخيال جموحاً مدروساً. في أي حال، هذه ليست دعوة لتفحص موازين القوى بين الحقيقة والخيال في مجاز فيرانتى وواقعها، لأن الكاتبة. وبحزم شديد. لا تترك مجالاً لذلك، ليس سهلاً اللعب مع إيلينا فيرانتى، أو مجاراتها في العالما. يتلزم المساران النسوي والطبقي تالزماً بنويها في أعمالها



تلك التي نمت على بساط الفقر الذي ينفلش متعباً فوق سهول جنوب إيطاليا. هذه سيرة مدينة لا سيرة عاديين. هناك في الأزقة المظلمة بالتاريخ الصافي، تدور الأحداث. الطبقة العاملة هي البطلة بدورها، تسحق الجميع ويسحقها الجميع. المقاربة الطبقيّة لا تغيب عن نصوص فيرانتى، وإن كانت تحكيها دوماً بصورة مباشرة وبلا نظريات، ما قد يجعل كثيرين يضعون كتاباتها في خانة الأدب النسوي المركب. غير أن النسوية هي مقاربة ظل ضرورية، للمقاربة الطبقيّة الأم، وهذه نقطة قوة، في تالزم المسارين النسوي والطبقي تالزماً بنويها، وفيها تبدأ نابولي في الخمسينيات، وتستمر في حياة البطلتين وحياة العاديين الآخرين كما لو أنها مدينة أدبية تمتد إلى ما لا نهاية. وإيلينا، وليلا، المتعلقان بالأدب، ستذكّران في أكثر من مكان، فما يجمعها يتجاوز الأدب. إنه شغف بحياة أكبر من

جرح في القلب، نزيه في النص في سلسلتها النابوليّة (الروايات الأربع الأخيرة) تدور الأحداث حول بطلتين. إنها روايات تبدو عادية للوهلة الأولى، عن حياتي إيلينا غريكو وليلا شرولو اللتين تتلقبان في سن الثامنة. غير أنهما سيرة مدينة، وفيها تبدأ نابولي في الخمسينيات، وتستمر في حياة البطلتين وحياة العاديين الآخرين كما لو أنها مدينة أدبية تمتد إلى ما لا نهاية. وإيلينا، وليلا، المتعلقان بالأدب، ستذكّران في أكثر من مكان، فما يجمعها يتجاوز الأدب. إنه شغف بحياة أكبر من



إيلينا فيرانتى تكتب عن تجربتها الأولى في الحب

تلتها . بالتأكيد كنت أحب ذلك الصبي إلى حد ، إن رؤيته، كانت تجعلني أفقد أي احساس بالعالم من حولي، وتجعلني أشعر بأنني على وشك الإغماء، ليس بسبب الضعف ولكن بسبب فائض الطاقة الذي كنت أشعر به.

ونتيجة لذلك، اكتشفت، ما أتذكره بوضوح من حبي الأول هو حالة الارتباك التي كانت تصيبني. أو بالأحرى، ما كنت أقوم به فقد كنت كلما أحاول تحسينه أكثر، كنت أركز بشكل أكبر على أوجه القصور فيه : تلك الذاكرة الغامضة، والشكوك العاطفية، والقلق، وعدم الرضا. في الواقع لم يكن هناك شيء يعجبني فقد كنت أتوقع وأريد أكثر من ذلك، وفوجئت إنه من ناحية أخرى، بعد أن كان يطلب مني الكثير، بات يراني زائدة عن الحاجة وتركني وهرب لأنه كان لديه أشياء أخرى عليه القيام بها.

حسنا، قلت لنفسى، سوف أكتب عن الشكل الذي نريد جميعا أن يكون عليه الحب الأول. ولكن، حالما حاولت، تمررت الكتابة، فهي تميل إلى سد الثغرات، وتصور تجربة الحب الأول ذلك الشكل النمطي الحزين لسن المراهقة. لهذا قلت، هذا يكفي من أول مرة. ما تكون عليه في بداية تجربة الحب الأول ما يشبه حزمة غامضة من الألوان تقريبا من حافة ما أصبحنا عليه فيما بعد.

عن: الغارديان

في ذاكرتي للحصول على التفاصيل، لكني لم أتذكر سوى القليل منها . كان شابا طويل القامة للغاية ، رقيق جدا، وكان يبدو وسيما بالنسبة لي. كان عمره ١٧ عاما، أما أنا فكان عمري ١٥ عاما . كنا نلتقي يوميا عند الساعة السادسة مساءً. نذهب إلى رفاق مهجور خلف محطة الحافلات. يتحدث معي بضع كلمات ، ثم يقبلني ، ولكن ليس كثيرا. ويداعبني، ولكن ليس كثيرا. ما كان مهتما به في المقام الأول هو أنني يجب أن أدلعه وأهتم به ، في إحدى المساءات - هل كان مساء؟ - قبلته بذات الطريقة التي كنت أحب أن يقبلني بها. فعلت ذلك بتلك اللهفة الشديدة والجريئة ، الى حد أنني قررت بعد ذلك عدم رؤيته مرة أخرى. ولكنني بالفعل لا أعرف ما إذا كان هذا حدث حقا أو في سياق قصة حب قصيرة أخرى



صعدت فيها الى الطائرة، والمرة الأولى التي وقعت فيها في الحب، و المرة الأولى التي مارست فيها الحب. وقد كانت الكتابة عن هذه الاشياء تجربة شاقة وغير مجدية.

ولكن ماذا لو كان الأمر خلاف ذلك؟ نحن ننظر دائما الى أول تجربة عشقاها بتساهل مفرط. فهي تكون بدون خبرة سابقة، ولا يصيبها النجاح أبداً، لذلك فنحن نتذكرها بشيء من التعاطف، مصحوبا بالندم . وسرعان ما يجرفها تيار الاحداث، وتتحول إلى عادة يومية ، ومع ذلك فنحن ننظر إليها كونها تمتلك قوة لا يمكن تكرارها.

وبسبب هذا التناقض المتأصل فيها على وجه التحديد ، بدأت مشروعى ووجدتني استغرق فيه عميقا عندما حاولت أن أصف بشكل صادق أول تجربة حب لي. بذلت جهدا للبحث

تعد إيلينا فيرانتى (ولدت عام ١٩٤٣) واحدة من أعظم روائيات زماننا، وإيلينا فيرانتى هو اسم مستعار لكاتبة إيطالية مجهولة رفضت الإفصاح عن هويتها ومن أشهر رواياتها رواية «صديقتي المذهلة» وهي الرواية الأولى من أربع روايات جمعت بعنوان «رباعية نابولي» وصنفت من أجمل ما أنتجه الأدب الإيطالي المعاصر.

تشكل الخمسينيات والستينيات، وصولاً إلى السبعينيات، محطات أساسية في روايات فيرانتى. إنها قصص تتناول حياة النابوليين المعقدة، في ظل الصراعات السياسية والاجتماعية التي سادت المدينة، وبهذا المعنى، هي قصص ليست جديدة، تناولها كتاب إيطاليون معروفون، كإدواردو دي فيليبيو، ولويجي بيرانديللو وأخيراً روبرتو سافيانو. تكمن إضافة فيرانتى، في الزمن النابولي الذي تتناوله، وفي شجاعة مفرطة ضد الفساد والفاشية

وقد قررت مؤخراً أن تقوم بكتابة مقالة أسبوعية في صحيفة الغارديان البريطانية تتحدث فيها عن تجاربها الحياتية الأولى، و كان موضوع مقالتها الأولى (الحب الأول):

كنت قد خططت منذ فترة ، أن اكتب عن تجاربي الأولى في الحياة وقد أخترت أن أكتب عن أشياء معينة من قبيل: المرة الأولى التي رأيت فيها البحر، و المرة الأولى التي